بسم الله الرحمن الرحيم

أحبتي الله، لقد قص الله تعالى علينا في كتابه قصصاً طيبة لأنبيائه، ووصفها بأنها أحسن القصص فقال: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ(٣) ﴾ [يوسف:٣]، وسنتناول هنا قصص إمام الموحدين إبراهيم عليه السلام وما فيها من فوائد وعبر .

مناظرات إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه

إخوتي في الله، بين الله تعالى في سورة الأنبياء أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لأبيه وقومه: ما هذه الأصنام التي صنعتموها، ثم عبدتموها؟ قالوا: وجدنا آباءنا عابدين لها، ونحن نعبدها اقتداء بهم – **وهذا قول كل من جاء ببدعة وضلالة وضل عن طريق الهداية** – قال لهم إبراهيم: تنحتونها ثم تعبدونها أليس هذا هو الضلال قالوا: أهذا القول الذي جئتنا به حق وَجِدٌّ، أم كلامك لنا كلام مستهزئ لا يدري ما يقول؟ قال لهم: بل ربكم هو رب السموات والأرض الذي خلقهنَّ، وأنا من الشاهدين على ذلك، وتالله لأكسر أصنامكم بعد أن تذهبوا عنها، فحطم إبراهيم الأصنام وجعلها قطعًا صغيرة، وترك كبيرها؛ **كي يرجع القوم إليه ويسألوه، فيتبين عجزهم وضلالهم، ونقوم الحجة عليهم**، ورجع القوم، ورأوا أصنامهم محطمة، فسأل بعضهم بعضًا: مَن فعل هذا بآلهتنا؟ إنه لظالم في اجترائه على تحطيمها وذلك في قول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ(٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ(٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ(٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ(٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ

أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) ﴾ [الأنبياء:٥٢-٥٩] .

إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار وعناية الله تعالى به

أحبتي في الله، بين الله تعالى في سورة الأنبياء أن قوم إبراهيم عليه السلام حين رأوا أصنامهم قد حطمت، قال أحدهم أنه سمع إبراهيم يذكر الأصنام بسوء، قال رؤساؤهم: فأْتوا بإبراهيم على مرأى من الناس؛ كي يشهدوا على اعترافه بما قال؛ ليكون ذلك حجة عليه، وجيء بإبراهيم وسألوه: أأنت الذي كسَّرْتَ آلهتنا؟ يعنون أصنامهم، قال : بل الذي كسَّرها الصنم الكبير، فاسألوا آلهتكم المزعومة عن ذلك، إن كانت تتكلم أو تُخبر جوابًا، **فبدا لهم ضلالهم؛ كيف يعبدونها، وهي عاجزة عن أن تدفع عن نفسها شيئًا أو أن تجيب سائلها؟ وأقروا على أنفسهم بالظلم والشرك، وسُرعان ما عاد إليهم عنادهم بعد إفحامهم، فانقلبوا إلى الباطل، واحتجوا على إبراهيم بما هو حجة له عليهم، فقالوا: كيف نسألها، وقد علمتَ أنها لا تنطق؟** قال إبراهيم محقِّرًا لشأن الأصنام: كيف تعبدون أصنامًا لا تنفع إذا عُبدت، ولا تضرُّ إذا تُركت؟ قبحًا لكم ولآلهتكم التي تعبدونها من دون الله تعالى، أفلا تعقلون فتدركون سوء ما أنتم عليه؟ فلما بطلت حجتهم وظهر الحق قالوا: حَرِّقوا إبراهيم بالنار؛ غضبًا لآلهتكم إن كنتم ناصرين لها . فأشْعَلوا نارًا عظيمة وألقوه فيها، فانتصر الله لرسوله وقال للنار: كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم، فلم يصبه مكروه، وهذا مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ

هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) ﴾ [الأنبياء: ٥١ – ٥٤] .

مناظرات إبراهيم عليه السلام مع عباد الكواكب

إخوتي في الله، بين الله تعالى في سورة الأنعام، أن إبراهيم عليه السلام أراد أن يقيم الحجة على عُبَّاد الكواكب والنجوم والشمس والقمر بأنهم لا يصلحون أن يكونوا آلهة، فلما أظلم الليلُ، ناظر قومه؛ ليثبت لهم أن دينهم باطل، وكانوا يعبدون النجوم، فلقد رأى كوكبًا، فقال مستدرجا قومه لإلزامهم بالتوحيد: هذا ربي، فلما غاب الكوكب، قال: لا أحب الآلهة التي تغيب، فلما رأى إبراهيم القمر طالعًا قال لقومه على سبيل استدراج الخصم: هذا ربي، فلما غاب، قال مفتقرا إلى هداية ربه: لئن لم يوفقني ربي إلى الصواب في توحيده، لأكونن من القوم الضالين عن سواء السبيل بعبادة غير الله تعالى، فلما رأى الشمس طالعة قال لقومه: هذا ربي، هذا أكبر من الكوكب والقمر، فلما غابت، قال لقومه: **إني بريء مما تشركون من عبادة الأوثان والنجوم التي تعبدونها من دون الله تعالى، إني توجهت بوجهي في العبادة لله عز وجل وحده، الذي خلق السماوات والأرض، وما أنا من المشركين مع الله غيره**، وهذا مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ(٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي

فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ(٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ(٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(٧٩)﴾ [الأنعام: ٧٥ – ٧٩].

إبراهيم عليه السلام يقيم الحجة على النمرود

أحبتي في الله ، لقد حاجَّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام ملك البلاد النمرود حين ادعى الألوهية لأن الله أعطاه المُلْك فتجبَّر وسأل إبراهيمَ: مَن ربُّك؟ فقال إبراهيم عليه السلام: ربي الذي يحيي الخلائق فتحيا ، ويسلبها الحياة فتموت ، فهو المتفرد بالإحياء والإماتة ، قال النمرود: أنا أحيي وأميت ، أي أقتل مَن أردتُ قَتْلَه ، وأستبقي مَن أردت استبقاءه ، فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام: إن الله الذي أعبده يأتي بالشمس من المشرق ، فهل تستطيع أن تجعلها تأتي من المغرب ؛ **فتحير هذا الكافر وانقطعت حجته، شأنه شأن الظالمين لا يهديهم الله إلى الحق والصواب** ،قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(٢٥٨)﴾ [البقرة: ٢٥٨] .

الله تعالى يري إبراهيم كيف يحيي الموتى

إخوتي في الله ، بين الله تعالى لإبراهيم عليه السلام كيفية إحيائه للموتى ، حين طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيفية البعث ، فقال الله له: أَوَلَم تؤمن؟ قال: بلى ، ولكن أطلب ذلك لأزداد يقينًا على يقيني ، قـال: فخذ أربعـــة مـــن الطير

فاضممهن إليك واذبحهن وقطعهن ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا ، ثم نادِهن يأتينك مسرعات . فنادى إبراهيم عليه السلام ، فإذا كل جزء يعود إلى موضعه ، وإذا بها تأتي مسرعة ، وهذا مصداقًا لقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة :٢٦٠] .

البلاء العظيم لإبراهيم عليه الصلاة والسلام

أحبتي في الله ، لما كَبِر إسماعيل عليه السلام قال له أبوه: إني أرى في المنام أني أذبحك ، فما رأيك؟ (ورؤيا الأنبياء حق) فقال إسماعيل مُرْضيًا ربه ، بارًّا بوالده: أمضِ ما أمرك الله به مِن ذبحي ، ستجدني إن شاء الله صابرًا طائعًا محتسبًا ، فلما استسلما لأمر الله وانقادا له ، وألقى إبراهيم ابنه على جبينه ؛ ليذبحه ، **وجاء النداء من السماء أن يا إبراهيم، قد فعلتَ ما أُمرت به وصدقتَ رؤياك، فلما أتم إبراهيم عليه الصلاة والسلام الابتلاء وجازه بنجاح كبير كافاه الله على ذلك بجعله إماما للناس وفدى إسماعيل بكبش عظيم** ، وهذا مصداقا لقول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾ [الصافات:١٠٢-١٠٧] .

للمزيد ارجع لكتاب: زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي [لأحمد عبد المتعال] .

من القصص القرآني

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦-٠١٠٠٠١٠٤١١٤

